السنة التسعون بعد المئتين

وفيها[١] في المحرَّم قصد يحيى بن زكرويه القِرمطيُّ الرَّقَّة في جمع كثير، فخرج إليه أصحاب السلطان، فقتل منهم جماعة وانهزم الباقون.

وبعث طُغْج بن جُفّ إلى القرمطيِّ جيشاً عليهم غلام له يقال له: بشير، فواقعهم القرمطيُّ، وقتل بشيراً، وهزم الجيش.

وفيها خلع المكتفي على أبي الأغَرّ، وبعثه لقتال القرمطيّ في عشرة آلاف.

وفيها حصر القرمطيُّ دمشق وفيها طغج بن جُفّ، فعجز عن مقاومته.

وفيها خرج المكتفي من بغداد يريد سُرَّ من رأى لينتقلَ إليها في جمادى الآخرة، وعزم على ذلك، فصرفه الوزير وقال: نحتاج إلى غرامات كبيرة، فعاد إلى بغداد.

وفيها قتل يحيى بن زكرويه على باب دمشق ـ وسنذكره إن شاء الله تعالى ـ وأقاموا مقامه أخاه الحسين بن زكرويه، وبلغ المكتفي فوجَّه العساكر لقتال القرمطيِّ، وكان المصريُّون قد كتبوا إلى المكتفي يشكون ما يلاقونه من ابن زكرويه صاحبِ السّلعة، وأنَّه قد سفك الدِّماء، وما لقوا من أخيه قبلَه، فعسكر المكتفي بباب الشمَّاسية، ثمَّ شخص عن بغداد إلى الموصل لتسعٍ خلون من رمضان.

وللنصف منه ورد أبو الأغرّ في جيوشه إلى حلب، فنزل قريباً منها بوادٍ يقال له: بُطْنان، ونزل أصحابه، وكان يوماً شديد الحرّ،فنزع أصحابُه ثيابهم وجعلوا يتبرّدون، فكبسهم صاحب الشامة القرمطيّ، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأفلت أبو الأغرّ إلى حلب في نحو من ألف رجل، وقيل: تسعة آلاف، وجاء القرمطيُّ إلى باب حلب، فحاربه أبو الأغرّ بمن بقي معه من أصحابه وأهل البلد، فانصرفوا بما أخذوا من عسكره من الأموال والسلاح والكراع وغيره.

ووصل المكتفي إلى الرَّقَّة، فأقام يُسَرّح الجيوشَ إلى القرمطيّ جيشاً بعد جيش.

وفي رمضان وصل القرمطيُّ إلى دمشق، فخرج إليه بدر الحماميُّ صاحب ابن

(١) من هنا إلى قوله: وحج بالناس الفضل... ليس في (ف) و(م١).

طولون، فهُزم القرمطيُّ صاحبُ الشامة، ووُضع في أصحابه السيفُ، ومضى من أفلت منهم نحو البادية، وبعث المكتفي في إثر القرمطيّ الحسينَ بن حمدان وغيره من القوَّاد، وقيل: إنما كانت الوقعة بين القرمطيِّ وبدر الحماميِّ على باب مصر، وإنَّ القرمطيَّ انهزم إلى الشام، وتفرَّق عنه أصحابه، وقَتل منهم بدرٌ مقتلةً عظيمة، وسلك القرمطيُّ طريق البريَّة، ونهب البلاد الفراتيَّة: الرَّحبة، وهِيت، والأنبار، وقتل وسبى، وحمَّل الجمالَ الأموالَ والنساء، وأحرق هيت، ومضى إلى الأهواز.

وحجَّ بالنَّاس الفضل بن عبد الملك[1].

وفيها توفي

الحسن بن عُليل

ابن الحسين بن عليٍّ، أبو عليّ، العَنَزيُّ، البغداديُّ.

صاحبُ أخبار وآداب، توفِّي في المحرَّم بسُرَّ من رأى، حدَّث عن ابن مَعين وغيره.

ومن شعره: [من البسيط]

كلُّ المحبِّين قد ذمُّوا السُّهاد وقد ... قالوا بأجمعهم طُوبى لمن رَقَدا

وقلتُ يا ربِّ لا أبغي الرُّقادَ ولا ... ألهو بشيءٍ سوى ذِكري له أبَدَا

إن نمتُ نام فؤادي عن تذكُّره ... وإن سَهِرتُ شكا قلبي الذي وَجَدا

وروى عن الأصمعيِّ أنَّه قال: مجالسةُ الثقيل حُمَّى الروح[2].

[وفيها توفي]

عبد الله بنُ الإمام أحمد

ابن [محمد بن] حنبل، أبو عبد الرَّحمن، الشَّيبانيُّ.

ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين، ولم يكن في الدُّنيا أحدٌ أروى عن أبيه رحمه الله أكثر

---

(١) تاريخ الطبري ١٠/ ٩٧-٩٩ ، والمنتظم ١٣/ ١٤-١٦ ، والكامل ٧/ ٥٢٣-٥٢٩ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٦٦٥-٦٦٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٤٠٥ ، والمنتظم ١١/ ٢٤١ وذكره في وفيات سنة (٢٣٦هـ)، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٣٧، وهذه الترجمة ليست في (ف م١).

منه، وسمع منه «المسند» وهو ثلاثون ألف حديث، و«التفسير» مئة وعشرون ألفاً، و«النَّاسخ والمنسوخ»، و«التاريخ»، و[المقدَّم][١] والمؤخَّر في كتاب الله تعالى، و«جوابات القرآن»، و«المناسك الكبير والصغير» وغير ذلك.

وكان عارفاً بالرِّجال، والأسامي، والكُنى، وعِلل الأحاديث، وكان أبوه يقول: لقد وعى عبدالله علماً كثيراً.

وكان على منهاج أبيه في الزُّهد والحفظ وغير ذلك، وقال: كنتُ يوماً[٢] عند أبي، فجاءه أبو إبراهيم السَّائح، فقال له: حدِّثني بأعجب ما رأيت، قال: خرجتُ في سياحتي فمرضت[٣] في الطريق، وكنت قريباً من دَيْر، فقلت في نفسي: لو كنتُ بقرب الدَّير لعلَّ مَن فيه من الرُّهبان يُداويني، وإذا بسَبُع عظيم قد أقبل، فحملني على ظهره حملاً رفيقاً حتَّى ألقاني على باب الدَّير، والرُّهبان ينظرون إليه، فنزلوا فأسلموا كلُّهم، وكانوا أربع مئة راهب.

[فصل] ذكر وفاته:

مرض[٤] [عبد الله] فقيل له: أين تحبُّ أن تُدفَن، أتحبُّ أن ندفنك عند أبيك؟ فقال: قد صحَّ عندي أنَّ بالقطيعة نبيًّا مدفوناً، ولأن أكون في جوار نبيٍّ أحبُّ إليَّ من أن أكون في جوار أبي.

[قلت: والعجب من هذا، ومن أين في أرض العراق نبيٌّ مدفون؟ فقد ترك أمراً متيقناً وهو جوار أبيه لأمر مظنون.

وحكى الخطيب عن إسماعيل بن علي الخُطَبي قال:] مات [عبد الله] يوم الأحد، ودُفن آخر النهار في القطيعة في مقابر باب التِّبن لتسع[٥] ليال بقين من جمادى الآخرة [من هذه السنة]، وصلَّى عليه زهير ابن أخيه[٦] صالح، وكان جمعاً عظيماً.

---

(١) هذه الزيادة من تاريخ بغداد ١١/ ١٣ ، والمنتظم ١٣/ ١٧ ، والمقصد الأرشد ٢/ ٦ .

(٢) في (ف) و(م١): وقد روى عن أبيه العجائب، فمن ذلك قال: كنت يوماً، والمثبت من (خ).

(٣) في (خ): فمررت، والمثبت من (ف) و(م١).

(٤) في (ف) و(م١): وحكى الخطيب عن أبي الحسن بن المنادي قال مرض، ... ولم نقف على هذا القول في تاريخ بغداد، وذكره ابن الجوزي في المنتظم ١٣/ ١٧ .

(٥) في النسخ: لسبع. والمثبت من تاريخ بغداد ١١/ ١٤ وما بين معكوفات من (ف م١).

(٦) في (خ): أبي، وليست في (ف م١)، والمثبت من المنتظم وتاريخ بغداد.

سمع عبد الله خلقاً كثيراً: أباه، وابنَ مَعين، وابنَ المَدينيّ وغيرَهم، وروى عنه أبو القاسم البغويُّ، ويحيى بن صاعد، والقاضي المَحامليُّ وغيرُهم.

واتَّفقوا على دينه، وصدقه، وزهده، وورعه، وأمانته، وقال الدَّارقطنيُّ: كان فوق الثِّقة.

فصل: وفي الرواة جماعة اسم كلٍّ واحد منهم عبد الله بن أحمد، منهم:

عبد الله بن أحمد

ابن الحسين بن رجاء، أبو القاسم، الخِرَقيُّ، البغداديُّ.

[حدَّث عن إبراهيم الحَرْبيِّ وغيره، وروى عنه عليُّ بن أحمد الرزّاز شيخ الخطيب] بإسناده إلى عبد الرَّحمن بن أبزى قال: بينا نحن في جنازة، وعليُّ بن أبي طالب يمشي خلفها، وأبو بكر وعمر ﷺ وعن الجميع يمشيان أمامها، إذ أخذ عليٌّ بيدي وقال: إنَّهما ليعلمان أنَّ فضل مَن يمشي خلفَها على مَن يمشي أمامها كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده، ولكنَّهما يسهِّلان على النَّاس[1].

قلت: وبهذا الأثر أخذ أبو حنيفة، والشافعيُّ وأحمد أخذا بفعل أبي بكر وعمر؛ لأنَّ الترجيح مع أبي حنيفة لوجهين: أحدهما اعتذار علي عنهما، والثاني: لأنَّه أبلغ في ذلك.

قلت: وبلغني عن] بعض المشايخ [أنَّه] قال: إن كانت الجنازةُ[2] رجلاً فالمشي خلفها أفضل، وإن كانت امرأةً فالمشيُ أمامها أولى، وهذا حسن؛ لأنَّ مَبنى حال النِّساء على السّتر.

مات الخِرقيُّ سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة.

عبد الله بن أحمد

ابن أَفْلَح بن عبد الله بن محمد [بن عبد الله] بن عبد الرَّحمن بن أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، أبو محمد، القاضي، البكريُّ.

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣٣.

(٢) في (خ): وقال بعض المشايخ إن كانت الجنازة، والمثبت ومابين معكوفين من (ف) و(م١).

[حدَّث عن هلال بن العلاء الرَّقي وغيره، وقد] أخرج له الخطيب حديثاً [فقال: حدَّثنا الحسن بن أبي طالب بإسناده عن قتادة، عن] أنس[(١)] قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم جمعة ولا ليلة جمعة إلَّا ويطَّلع الله تعالى إلى دار الدُّنيا وهو متَّزر بالبَهاء، لباسُه الجَلال، متَّشِحٌ بالكبرياء، مُرْتدٍ بالعظمة، فيُعتق مئتي ألف عتيق من النَّار من الموحّدين؛ ممَّن قد استوجب من الله ذلك، ثمَّ ينادي: عبادي، هل أجْودُ منّي جوداً؟ عبادي، هل أكْرمُ منِّي كرماً؟ عبادي، هل من سائل فأعطيَه؟ هل من داع فأجيبه؟ هل من مستغفر فأغفرَله؟ عبادي، ما خلقتُ الجنَّة لأُخليها، ولا نَشَرْتُها لأطويها، وإنَّما خلقتُها لكم وخلقتكم لها، عبادي، فعلام تعصوني؟ أعلى الحسن من بلائي، أم على الجميل من نعمائي، أليس قد نشرتُ عليكم الرحمة نَشْراً، وألبستُكم من عافيتي كَنَفاً وستراً، وأضعفتُ لكم الحسنات مراراً، وأقَلْتُكم العَثَرات كباراً وصغاراً، وخلقتُكم أطواراً؟ فمالكم لا ترجون لله وقاراً؟ عبادي، سبحاني احتجبتُ عن خلقي فلا عينٌ تراني»[(٢)].

عبد الله بن أحمد

أبو محمد، المَرْوَزيُّ [من أهل الدَّندانَقان؛ قرية من قرى مَرْو].

مات سنة سبعين وثلاث مئة، أخرج له الخطيب حديثاً عن أنس عن النبيِّ ﷺ قال: «لِصاحب القرآن دعوةٌ مُستجابة عند كلِّ خَتمة، وشجرةٌ في الجنَّة؛ لو أنَّ غراباً طار من أصلها لم يَنْتَهِ إلى قعرها[(٣)] حتَّى يُدرِكَه الهَرَم».

[عبد الله بن أحمد

ابن ماهبزد، ويعرف بالظَّريف.

سكن بغداد، وحدَّث عن أبي القاسم البغوي وغيره، وكان يقول: صمتُ تسعين رمضاناً.

ومولده سنة ثلاث وثمانين ومئة، ومات سنة تسعين ومئتين.][(٤)]

---

(١) مابين معكوفين من (ف م١)، وجاء بدله في (خ): القاضي البكري أخرج له الخطيب حديثاً رفعه إلى أنس.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٢٥ وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٤٠٤-٤٠٥ من طريق الخطيب، ثم قال: هذا حديث موضوع.

(٣) في تاريخ بغداد ١١/ ٣٤ : فرعها، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١١٥ : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(٤) الذي في تاريخ بغداد ١١/ ٣٦-٣٧ ، والمنتظم ١٤/ ٣٠٤ أنَّ مولده سنة ثلاث أو أربع أو ست وسبعين ومئتين. وأورده ابن الجوزي في وفيات سنة (٣٧٤هـ). وهذه الترجمة ليست في (خ).

محمد بن عبد الله

أبو بكر، الزَّقَّاق.

من مشايخ بغداد، [ذكره أبو نُعيم والسُّلَمي والخطيب، وهو صاحب الحكاية المشهورة:

قال الخطيب بإسناده عن] الجنيد قال: رأيت إبليس في منامي وكأنَّه عُريان، فقلت: أما تستحي من النَّاس؟ قال: وأين النَّاس؟ كان هؤلاء من الناس، قلت: ولِمَ؟ قال: لو كانوا من النَّاس ما تلاعَبْتُ بهم كما يتلاعب الصِّبيان بالكرة، قلت: فمَنِ الناس؟ قال: قوم في مسجد الشُّونيزيَّة، قد أنحلوا جسمي، وأضنَوا قلبي، كلَّما هَمَمْتُ بهم أشاروا إليَّ[1] فأكاد أحترق.

قال الجنيد: فانتبهتُ، وأتيت مسجد الشونيزيَّة [وعليَّ ليل]، فدخلت من الباب وإذا بثلاثةٍ رؤوسهم في مُرَقَّعاتهم، فلمَّا أحسُّوا بي أخرج واحدٌ منهم رأسَه من مُرَقَّعته وقال: يا أبا القاسم، أنت كلّ من قال لك شيئاً تقبل منه؟! قال: والثلاثة أبو بكر الزَّقَّاق، وأبو حمزة، وأبو الحسين النُّوري.

وحكى الخطيب عن الزقَّاق أنَّه قال: لي سبعون سنة[2] أرُبُّ هذا الفقر، من لم يصحبه في فقره الورع أكَل الحرام النَّضَّ[3].

قال المصنِّف رحمه الله: وذكر ابن خميس في «المناقب» رجلاً آخر يقال له: الزقَّاق اسمه: أحمد بن نَصْر شيخ مصر، [وقال: الزقَّاق] الكبير، [وحكى عنه في «المناقب» الكلامَ المَليح]، وكان عظيماً.

[وحكى ابن خميس عن] الكتَّانيِّ قال: لمَّا مات الزقَّاق انقطعت حُجَّة الفقراء في دخولهم إلى مصر[4].

---

(١) في (ف): كلما هممت بهم قالوا الله أشار إلي، وفي تاريخ بغداد ٣/ ٤٦٢، والمنتظم ١٣/ ٢٠: كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى.

(٢) في (خ): وقال الزقاق: لي سبعون سنة، والمثبت من (ف م١).

(٣) النَّضّ: الظاهر.

(٤) مناقب الأبرار ١/ ٣٧٧.

وقال الزَّقَّاق: جاورتُ بمكة عشر سنين، فاشتهيتُ اللَّبَن، فغلبتْني نفسي، فخرجتُ إلى عُسْفان، فاستضَفْتُ حيًّا من العرب، فنظرتُ إلى جارية بعيني اليمين، فأخذَتْ بقلبي، فقلتُ لها: قد أخذكلُّك كلِّي فمافيَّ لغيركِ مَطْمَع، فقالت: تقبح بك الدَّعاوى العالية، لو كنتَ صادقاً لذهبتْ عنك شهوة اللبن، فقلعتُ عيني اليمين، فقالت: مثلك من نظر لله تعالى.

قال: ورجعتُ إلى مكة فطفتُ أسبوعاً، ثمَّ نمت، فرأيتُ يوسف الصِّدِّيق عليه السلام فقلت: يا نبي الله، أقرَّ الله عينَك بسلامتك من زَليخا، فقال: وأنت أقرَّ الله عينك بسلامتك من العُسْفانيَّة، ثمَّ أمرَّ يدَه على عيني، فانتبهتُ وقد عادت أحسنَ ما كانت[1].

[وحكى عنه في «المناقب»] قال: تهتُ في تيه بني إسرائيل خمسة عشر يوماً، فلما وقفتُ على الطريق استقبلني جنديٌّ، فسقاني شَربةً من ماء، فعادت قساوتُها على قلبي ثلاثين سنة[2].

وقال: نهاية الإرادة أن تشير إلى الله فتجدَه مع الإشارة، فقيل له: فأيّ شيءٍ يستوعب الإرادة؟ فقال: أن تجد الله بلا إشارة.

وقال: لا يكون المريد مريداً حتَّى لا يكتبَ عليه كاتبُ الشمال خطيئة عشرين سنة.

وقال: كنتُ في التِّيه فخطر ببالي أنَّ علم الحقيقة مباينٌ لعلم الشريعة، فهتف بي هاتف: كلُّ حقيقة لا توافق الشريعةَ فهي باطلة.

وقال: لا يصلح هذا الأمر إلَّا لأقوام كَنَسوا المزابلَ بأرواحهم.

ودخل عليه يوماً أبو عليٍّ الرُّوْذَباري وهو في حال عجيبة، فقال له الشيخ: مالكَ؟ فقال: اجتزت ببعض الخَوخات وإذا بمنشد يقول: [من الطويل]

أبَتْ غَلَباتُ الشَّوقِ إلَّا تشوُّقا ... إليك ويأبى العَذْلُ إلا تجنُّبا
وما كان صدِّي عنك صَدَّ مَلامةٍ ... ولا ذلك الإغضاءُ إلَّا تَهَيُّبا
عليَّ رقيبٌ منك حلَّ بمُهْجَتي ... إذا رُمْتُ تسهيلاً عليَّ تَصَعَّبا

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٣٤٤، ومناقب الأبرار ١/ ٣٧٧، وما بعده فيه.
(٢) مناقب الأبرار ١/ ٣٨٠.

قال أبو علي: فما هو إلَّا أن أنشدني الزَّقاق الأبياتَ حتَّى صرتُ مَغلوباً لا أدري ما لحقني، ثمَّ أفقتُ، فقال لي: يا أبا عليّ، مَن وقع في بَليَّةٍ لم يَخْلُ من البلاءِ حاضروه.

وقال الرقِّيُّ: كنَّا عند الزقَّاق بالغداة فقال: إلى كم تبقيني ههنا؟ فما جاء الظهر حتَّى مات، ولم يذكر في «المناقب» تاريخ وفاته.

يحيى بن زكرويه بن مهرويه

أبو القاسم، القِرمطيُّ، ويُعرف بالشيخ المُبَرْقَع.

وكان يسمِّي نفسه عليَّ بن أحمد بن محمد بن عبد الله، من ولد جعفر بن محمد الصَّادق، وكذب فيما يزعم، بل هو يحيى بن زكرويه، وكان من دُعاة القَرامطة.

عاث في الشام وبنواحي الرَّقَّة، ثمَّ جاء إلى دمشق، فخرج إليه طُغْج بن جُفٍّ أميرُ دمشق في جيش، فكسره القرمطيُّ، فبعث المصريُّون جيشاً مع بدر الحمَّامي، فلقيه القرمطيُّ على قرية بحوران يقال لها: كُنَيْكر، في سنة تسعين ومئتين، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، فقُتل القرمطيُّ، وقام أخوه موضعَه.

وكان سبب قتله أنَّ بعض البرابرة زَرَقه بمِزْراق[1]، واتَّبعه نفَّاطٌ فأحرقه بالنَّار، وذلك في كَبِد الحرب وشدَّتها، ولمَّا قُتل نصَّب أصحابُه أخاه الحسين بن زكرويه ويسمَّى بصاحب الشَّامة، وزعم أنَّه أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصَّادق، وهو ابن نَيِّفٍ وعشرين سنة، وأظهر شامةً في وجهه وزعم أنَّها آيتُه، وجاءه ابن عمِّه عيسى بن مِهرويه، وزعم أنَّه عبد الله بن أحمد [بن محمد][2] بن إسماعيل بن جعفر الصَّادق، فلقَّبه المدَّثِّر، وعَهِد إليه، وذكر أنَّه المعنيُّ في السورة، ولقَّب غلاماً له: المطوَّق بالنُّور، وقلَّده قتل أسرى المسلمين، وظهر على المصريِّين، وعلى دمشق وحمص والشام، وتسمَّى بأمير المؤمنين والمهدي، ودُعي له على المنابر، وسنذكره في ترجمته عند مقتله.

وليحيى بن زكرويه صاحبِ هذه الترجمة شعرٌ منه: [من الوافر]

---

(١) زرقه بمزراق، أي: رماه بها، والمزراق: رمح قصير. اللسان: (زرق).

(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ١٠/ ٩٦، وترجمة يحيى ليست في (ف م١).

ألا لله مـا فـعـلـتْ بـرأسـي ... صُروفُ الدَّهر والحِقَبُ الخوالي
تَـركْـنَ بـلِـمَّـتـي سَـطْـراً سَـواداً ... وسَـطـراً كـالـثَّـغـام مـن الـنِّـزالِ
فـمـا حـالـتْ لـطـول الـيـأسِ نـفـسي ... عـلـيَّ ولا بـكَـتْ لـذهـاب مـالـي
ولـكـنِّـي لـذي الـكُـرُبـات آوي ... إلـى قـلـبٍ أشـدَّ مـن الـجـبـالِ
وأصـبِـرُ لـلـشَّـدائـد والـرَّزايـا ... وأعـلـم أنَّـهـا مِـحَـنُ الـرِّجـالِ
فـإنَّ وراءهـا أمْـنـاً وخَـفْـضـاً ... وعَـطْـفـاً لـلـمُـديـل عـلـى الـمُـدالِ
فـيـومـاً فـي الـسُّـجـون مـع الأُسـارى ... ويـومـاً فـي الـقـصـور رَخـيَّ بـالِ
ويـومـاً لـلـسُّـيـوف تَـعـاوَرَتْـنـي ... ويـومـاً لـلـتَّـفَـتُّـقِ والـدَّلالِ
كـذا عـيـشُ الـفـتـى مـا دام حـيًّـا ... دوائـرُ لا يَـدُمْـنَ عـلـى مـثـالِ

obeikandl.com